وفاء

(الى روح الشهيدة وفاء ادريسي)

ما الذي يحدثُ يا أمّتنا الكبرى ... وما نفع البكاء

زحفتْ في الليل أطرافُ المقابر ...

وتجرّدنا ... لجبّار السماء

فالذي نشهده ... عصرٌ من اللا كبرياء

والذي نشهده ... جبنٌ .. وإحباطٌ .. وخوفٌ ورياء

غابَ فرسانُ العصور الذهبية ...

ها هي (إسرائيل) تفعل ما تشاء

وأطلّت مرةً أخرى ... معاني الانحناء

قبل أن تأتي وفاء ...

كيف أرثيك ... وماذا ينفعُ الشعرُ ... ؟

وماذا سيقولُ الشعراء ... ؟

فاغسلي سيّدتي العار الذي يذبحنا صبحَ مساء

وارفعي سيّدتي الحيف الذي أرّقنا ...

حينما شحَّ رجالُ الموقفِ الرافضِ للذلِّ ...

وجمعُ الشرفاء

فامطري لحماً ... وأضلاعاً ... وأوصالَ فداء

وامطري حبةَ قمحٍ تحضنُ النصرَ ... وأزهاراً وماء

وازرعي الخوف على المحتلِّ ... والغاصبِ ... والسارقِ

والعاجزِ ... والعابثِ في داري ...وكلّ الأدعياء

واتركي خصلاتك الملأى ... بحنّاء الدماء

لم تلامسْ خصرَك الورديَّ أطرافُ حبيبٍ في لقاء

بل حزامٍ من فتيلِ الكبرياء ...

فانهضي سيّدتي ... فالنصرُ جاء ...

والعصافيرُ ضياء ...

وشموع الله في الأرض ... تسامت للفضاء

وافتحوا يا سادةَ الرفضِ شبابيكَ المحبة ...

وامنحونا فرصةً واحدةً نحيا ...

فقد عادتْ وفاء

إن يكن سافرتِ في موكبِك الفضيِّ ...

قرباناً إلى رب السماء

فغداً ... في هذه الأرض نرى ...

ألفَ وفاء

****

كيف أرثيك وماذا يتبقى ...

حينما تنتحرُ الأزهار ... تشكو ...

وسيوفُ الله في الأرض قليله

حينما يهتزُّ عند البعض معنىً للكرامة

حينما تفلتُ من قاموسنا السحري ... ألوانُ الرجولة

حينما نجترُّ أوراقَ الإدانات على القتلِ المبرمج ...

ببياناتٍ خجولة ...

ربما ترسمُ أشلاؤكِ آفاقاً من المجد ...

وسفراً من عناوين البطولة

لن تموتي ...

يا نسيمَ النصر في وقفتنا الكبرى ...

و يا ... شبه رسوله

****

طرابلس – ليبيا – 2001